**(مدارس ومناهج/السنة أولى علوم اجتماعية –المجموعة أ- /السداسي الثاني)**

تجدر الإشارة هنا وقبل التطرق لمناهج البحث في العلوم الاجتماعية التذكير بمراحل البحث العلمي والتي كنا قد تطرقنا- في محاضرات سابقة- لها وتتمثل في ما يلي: **- مراحل البحث العلمي**:

يسير البحث بشكل متصل ومترابط في خطوات ومراحل بحيث لا يوجد فواصل بين كل خطوة والتي تليها رغم وجود اختلافات بين الباحثين في عدد هذه الخطوات وترتيبها، ويمكن أن نقسم البحث العلمي إلى المراحل التالية:

**المرحلة الأولى: تصميم البحث**

-اختيار موضوع البحث.

-تحديد مشكلة البحث.

-تحديد هدف البحث والغرض منه.

-تحديد المصطلحات والمفاهيم.

-تحديد أهمية الدارسة.

-الاطلاع على الدراسات السابقة المنشورة وغير المنشورة .

-تحديد مجالات الدراسة.

-تحديد الفروض التي يهدف البحث إلى تحقيقها.

-تحديد العلاقات التي يراد معرفة نوعها ودرجتها.

-تحديد المناهج التي يتبعها الباحث.

-تحديد الأدوات التي سيستخدمها الباحث في الحصول على البيانات والمعلومات.

-تحديد مواصفات العينة وطرق اختيارها.

**المرحلة الثانية: تنفيذ البحث**

-الحصول على البيانات والمعلومات من المصادر الثانوية.

-الحصول على البيانات والمعلومات من المصادر الأولية .

-استخدام الأدوات والمقاييس التي صممت للبحث.

**المرحلة الثالثة** : **استخلاص النتائج ومراجعتها وتحليلها**

-تجميع البيانات والمعلومات في كشوفات خاصة.

-تحليل البيانات والمعلومات في ضوء الفرضيات المقترحة .

-استخلاص النتائج ومناقشتها في ضوء الفروض المعتمدة وبيان أهم القضايا التي أظهرتها الدراسة.

-وضع التوصيات واقتراح الحلول للقضايا التي أثارتها الدراسة .

**المرحلة الرابعة : كتابة التقرير النهائي مع الفهرسة والملاحق اللازمة.**

وتُمثل هذه المراحل في مجموعها الإطار العام للدراسة البحثية فهي لا تكاد تخرج عن المراحل الثلاث الشائعة في أي بحث علمي بدءا بمرحلة القطع ( سؤال الانطلاق ثم الاستكشاف وصولا لبناء الإشكالية كإجراء يتوسط ويربط ما بين مرحلة القطع ومرحلة البناء) ثم مرحلة البناء ( وتبدأ بالإشكالية ثم بناء نموذج التحليل وفي الأخير المعاينة وهي بدورها تتوسط وتربط مابين مرحلة البناء ومرحلة الإثبات) وكمرحلة أخيرة للبحث العلمي تأتي مرحلة الإثبات ( والتي تبدأ بالمعاينة ثم تحليل المعلومات انطلاقا من النموذج الذي تم تحضيره سابقا في مرحلة البناء ليصل الباحث في الأخير إلى الخُلاصات باستخلاص النتائج)

*مناهج**البحث في العلوم الاجتماعية*

يعتبر المنهج العلمي أحد **أهم** الركائز الأساسية في أي بحث علمي ووجب على أي باحث تحديد المنهج المتبع في دراسته البحثيةويقصد بذلك أن يحدد الطريقة التي سوف يسلكها في معالجة موضوع بحثه، وفي ما يلي سنتطرق إلى مفهوم المنهج العلمي وخصائصه وتصنيفاته الشائعة لنتطرق في الأخير لأهم المناهج التي تستخدم في البحوث الاجتماعية والمتمثلة في ما يلي: المنهج التاريخي، المنهج الوصفي، المنهج التجريبي، منهج دراسة الحالة، المنهج المقارن، منهج تحليل المحتوى.

1. **مفهوم المنهج العلمي :**

يرتبط مفهوم المنهج العلمي ارتباطا وثيقا بمفهوم البحث حيث أنه لا وجود للعلم ولا للبحث العلمي بدون المنهج العلمي، فهو وسيلتهما في الكشف عن المعارف والحقائق والقوانين التي يسعيان إلى إبرازها وتحقيقها.

**المنهج لغة :**

أصل الكلمة في اللغة الانجليزية Method وتعني النظام والترتيب وطريقة عمل شيء، وتقابلها Méthode باللغة الفرنسية وهما مصطلحان مشتقان من الأصل اليوناني Métodos المؤلف من مقطعين:"Méta" وتعني "بُعد" و"hodos" وتعني "طريق" فيتحدد معناها في "الطريق الواضح المحدد" ، كما يقابلها في اللغة العربية مصطلح منهج وهو مصدر مشتق من الفعل (نهج) بمعنى: طرق أو سلك أو اتبع، والنهج والمنهج والمنهاج تعني الطريق الواضح

**المنهج اصطلاحا:**

- يعرف د/ جمال زكي المنهج العلمي بأنه: " الوسيلة التي يمكننا عن طريقها الوصول إلى الحقيقة أو مجموعة الحقائق في أي موقف من المواقف ومحاولة اختبارها للتأكد من صلاحيتها في مواقف أخرى وتعميمها لنصل إلى ما نطلق عليه اصطلاح (نظرية) وهي هدف كل بحث علمي"

- يعرفه د/ عبد الرحمن بدوي أنه: "الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحديد عملياته حتى يصل إلى نتيجة ومعلومة"

- تشير دائرة المعارف البريطانية إلى أن المنهج مصطلح عام يُعنى بمختلف العمليات التي ينهض عليها أي علم من العلوم أو يستعين بها في دراسة الظاهرة الواقعة في مجال اختصاصه ، وعليه فإن المنهج طريقة للتفكير والبحث يُعتمد عليها في مجال تحصيل المعرفة العلمية الصادقة والثابتة والشاملة حول ظاهرة معينة.

تعتبر مناهج البحث كلها أسلوب للتفكير المنظم الذي يعتمد على الملاحظة العلمية والحقائق والأرقام في دراسة الظواهر دراسة موضوعية بعيدة عن المؤثرات الشخصية أو الاتجاهات التي تمليها المصالح الذاتية.

**2- خصائص المنهج العلمي**

- يرفض المنهج العلمي الاعتماد الكلي على العادات والتقاليد وحكمة وتفسير السابقين وأراء أصحاب السلطة للوصول إلى المعارف ويفرض على الباحث المطبق له الفحص الدقيق والتقصي المنظم والملاحظة الموضوعية والتفكير المنطقي السليم.

- الديناميكية :إن المنهج يتغير تبعا لتغيير الحقائق (حيث أن الحقائق قابلة للتغيير بظهور عوامل جديدة) وهذا لا ينافي أن المنهج العلمي قابل للتعديل والتغيير من وقت لآخر إذا ما ثبت عدم صلاحيته، ونظرا للتقدم الذي يطرأ على العلوم نفسها.

- المرونة: يمتاز المنهج العلمي بالمرونة والقابلية للتعدد والتنوع يتعدد وتنوع العلوم والمشاكل.

- الموضوعية والبعد عن التحيز العاطفي والاتجاهات والميول الشخصية، وذلك بالتجائه إلى الفروض وإلى القياس الكمي الدقيق.

- من خصائصه أيضا أنه يجمع بين الاستنباط والاستقراء.

-عملية مساعدة للوصول إلى: أولا: التعميم: حيث يمكن تعميم نتائج البحوث العلمية ويستفاد منها في دراسة ظواهر أخرى مشابهة. ثانيا: القدرة على التنبؤ.

**3- صعوبة تطبيق المنهج العلمي في العلوم الاجتماعية**

ارتبط ظهور العلوم لاجتماعية مع قدرة العلماء في تطبيق المنهج العلمي على ظواهر الحياة الإنسانية تأسيا بتطبيقه في العلوم الطبيعية التي عرفت تطورا بالغا حينها، إلاّ أن طبيعة الموضوع في العلوم الاجتماعية جعلت من نتائج هذه الأخيرة تمتاز بالنسبية وهذا راجع إلى :

- تعقد الظواهر الاجتماعية: إن دقة البحث تقل كلما تعقدت العوامل المؤثرة فيه، وهذا ما هو حاصل في العلوم الاجتماعية ذلك أنها تهتم بالإنسان كفرد وكعضو في جماعة ، ويتأثر سلوك هذا الأخير بعدة عوامل مزاجية ونفسية واجتماعية مما يربك الباحث الاجتماعي ويصبح من الصعب عليه تحديد نظام أو قانون يحكم الأسلوب المعقد المضطرب.

- ضعف القدرة على الضبط التجريبي: لا يمكن ضبط الظواهر الاجتماعية في المخبر، كما من الصعب عزل المتغيرات التابعة عن المستقلة في البحث.

- صعوبة الملاحظة: بحيث لا يمكن للباحث الاجتماعي ملاحظة الظواهر ملاحظة مباشرة كما في العلوم الطبيعة لأنه لا يمكن تكرار الظروف المرغوبة للظاهرة موضوع الدراسة وملاحظتها مباشرة (طبيعة الظاهرة الاجتماعية الماضية تستعصي على الملاحظة المباشرة المتكررة )

- يمكن ملاحظة السلوكات الخارجية التي تنتج عن الإنسان لكن يصعب ملاحظة بعض العوامل كالقلق ،الرغبات، الدوافع، الشعور وغيرها

- تغير الظواهر الاجتماعية والخصائص الإنسانية تغيرا سريعا نسبيا (مقارنة مع الظواهر الطبيعية).

- فقدان التجانس في الظواهر الاجتماعية والإنسانية: كل ظاهرة لها شخصيتها المنفردة وغير المتكررة.

- صعوبة دراسة الظواهر الاجتماعية دراسة موضوعية.

- تأثر الوضع التجريبي بالمجرب أو الملاحظ.

- لم تصل أدوات القياس في العلوم الإنسانية إلى المستوى الذي وصلت إليه من التطور والدقة في العلوم الطبيعية.

**4- تصنيفات لأنواع مناهج البحث العلمي**

لا يوجد تصنيف موحّد لمناهج وأساليب البحث العلمي لهذا نذكر من بين هذه التصنيفات ما يلي:

أ-تصنيف "ماركيز" صنفها إلى ستة أنواع :

-المنهج الانثربولوجي -المنهج التاريخي

-المنهج الفلسفي - المنهج الدراسات المسحية

-منهج دراسة الحالة -المنهج التجريبي

ب-أما "ويتني" فقد صنف مناهج البحث العلمي إلى سبعة أنواع هي :

-المنهج الوصفي (المسح-دراسة الحالة –تحليل الوظائف –تتبع النمو والتطور –البحث المكتبي)، المنهج التاريخي، المنهج التجريبي، المنهج الفلسفي، المنهج التنبؤي، المنهج الاجتماعي، المنهج الإبداعي

جـ- يرى "جود وسكاتس" أن هناك ستة أنواع هي:

المنهج التاريخي، المنهج الوصفي، المنهج التجريبي، منهج دراسة الحالة، دراسة النمو والتطور، المنهج التتبعي.

وتجدر الإشارة هنا *أن بعض المفكرين يختلفون في تحديد ماهية بعض المناهج ويعتبرونها أدوات بحثية.*

**الأستاذة ربيح.ن**